

والتي اقل نضوعاً من بقية الالوان فينتشران في الجو دون ان تغرزهما العين فيبقي اللونان الازرق والاخضر لاسيما الاخضر فان انكساره متوسط وهو ناضر شديد السطوع كالزمرّد فالعين تنبه من نوره على قدم ما يكون الاتق صافياً خالياً من الكدورة وربما يحدث للشمس عند غروبها ان تتراوى خاف سحابة فحينما توشك السحابة ان تحجب نورها تماماً يسطع منها الشعاع الاخضر وهذا مما يؤيد قولنا في انحلال نور الشمس

ومما كتبه في ١٤ ايلول المنصرم المير ليرت (Liberi) ناظر المرصد الفلكي في المائر انه رأى الشمس كأنها خضراء وكان الجو في ذلك اليوم كدراً والضباب منتشرًا في الاتق إلا انه كان شفافاً بحيث ان نور الشمس تحلّل فلاح قرصها كله اخضر وظهرت الطبيعة مجلية برداء من الخضرة نحو ربع الساعة وهو امر غريب لم يرو مثله من قبل ويمكن تعليقه بما سبق من الاتقادات والله على كل شي قدير

نبذة تاريخية للاب لويس شيخو اليسوعي

ميخائيل الصباغ واسرته

ان في هذه البلاد اسراً كريمة يرتقي بعضها الى مئتين من السنين الا انك اذا طلبت من اصحابها تاريخاً صادقاً وتفصيلاً مدققة أحجموا عن ذلك ولاموا طوارئ الزمان التي اخضعت هذه الاخبار فادخلتها في خبر كان ومن كذا نود لو تعرف ترجمة حياتهم وندون مفصلات اخبارهم واخبار اجدادهم احد الشرقيين من طائفة الروم الكاثوليك اللكين اشتهر في باريس بأدابه وخدم العلوم الشرقية خدمة مشكورة فكان ممن ساعدوا المتشرقيين في نهضتهم لدرس آثار بلادنا ألا وهو الاديب الالبي ميخائيل صباغ الذي قصفت المنون غصن شبابه رطباً فات منذ زهاء تسعين سنة وكاد اسمه يتزل معاً في قبره لولا بقايا تلبية وفرائد متفرقة ترى في بعض المكاتب الكبرى فمينا يجمع هذه الدرر لتنظيمها هنا في سلك واحد خروفاً عليها من الضياع

الطيف الشمسي والوانه السبعه



الاحمر

البرتقالي

الاصفر

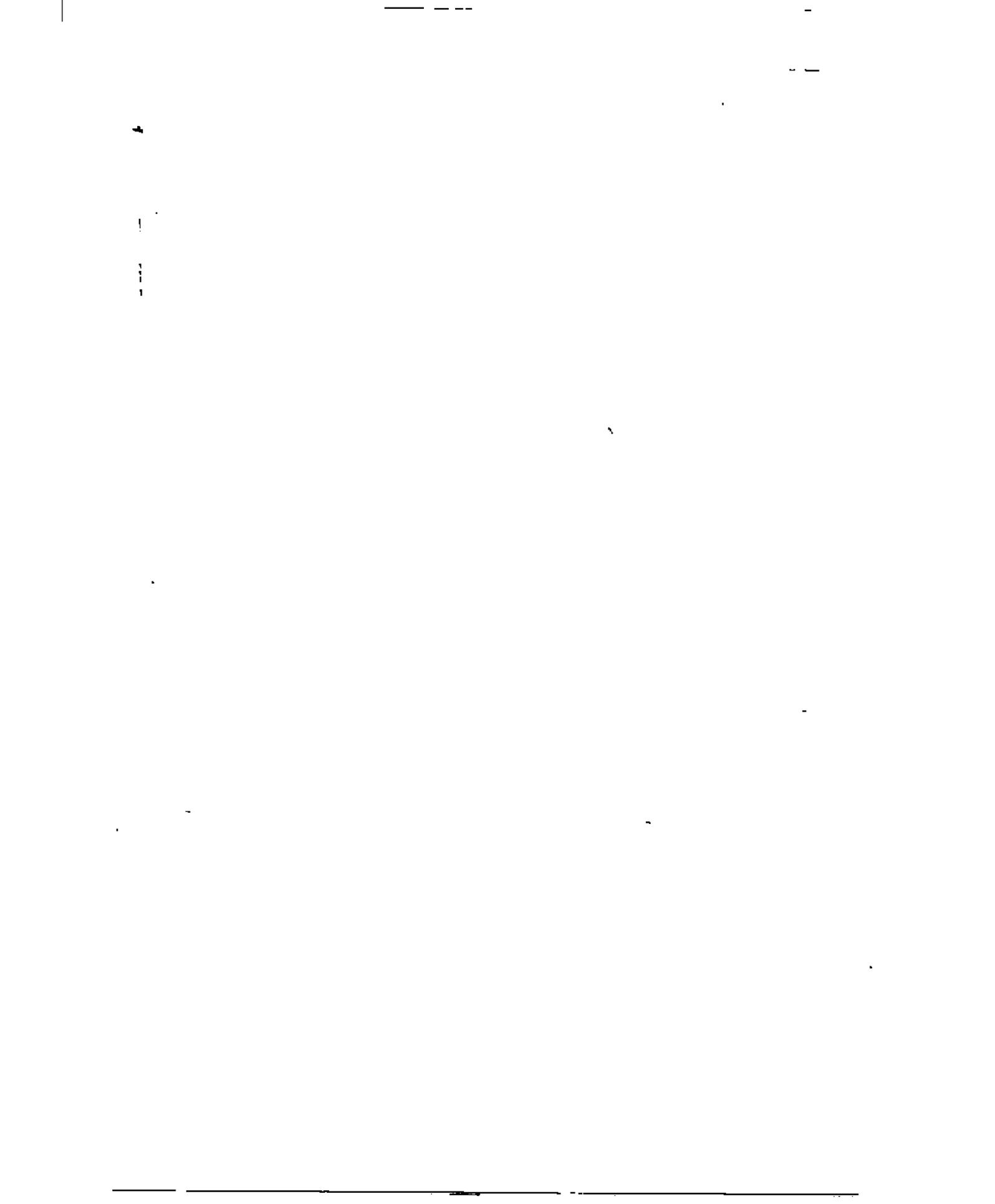
الاخضر

الازرق

البنفسجي

البنفسجي

PHOTODUPLICATION DE L'IMPRIMERIE CATHOLIQUE



وبينا كنا نتحدث في خلال الصيف الماضي مخطوطات عاصمة بائارية وقعت في يدينا اضاير اوراق منفردة كتبها ميخائيل الصباغ بيده وفي جملتها اخبار بيت الصباغ منذ ظهورهم الى ايامه وقد توسع في الكلام عن جده ابراهيم الذي اشتهر في عكا بصفة طبيب ظاهر العسر وكاخيته . فررنا اي سرور بوجود هذه الالوراق وتمجنا كيف وصلت الى مكتبة مونيخ بقيت في زوايا النيان . الا اننا بعد البحث تبنا الامر وعلنا ان احد المشرقين الكبار وهو العلامة الفرنسي دي كاترمار (de Quatremère) اتباع قسماً من مخطوطات ميخائيل صباغ بعد وفاته . وكان دي كاترمار كلفاً بالأداب والكتب الشرقية فلنا مات سنة ١٨١٥ ابتاعت بلدية مونيخ مكتبة الشينة وفي جملتها الالوراق التي نحن في صدها . وها نحن نذكر هنا خلاصتها مع ما امكنا الحصول عليه في مخطوطات مكتبتنا الشرقية وتاريخها المطبوعة . فنصف اولاً اخبار أسرة الصباغ الى ايام صاحب الترجمة . ثم نردفها بسيرة ميخائيل كما بلغت اليه معارماتنا . ونلحقها اخيراً بنذة وجيزة في بيت الصباغ وتفرقهم في النحاء الشام وحصراً الى ايامنا

قال ميخائيل الصباغ في اصل اسرته ما ملخصه : اصل هذا البيت من جبل كسرون من ناحية الشوير وذلك انه كان في تلك القرية انسان غني مشهور بالتقوى يقال له يوسف سرعي وكان غنياً له مقدار ثلثي القرية وغلة الحرير باجمها . ثم انه زاد غناه فاشترى بئمة القرية وكان ذلك سنة ١٦٣٠ للمسيح وكان يوسف من الروم الملكيين الكاثوليك شديد التعلق بذهبه وكان بينه وبين شيوخ بيت الخازن مودة وقام ابنة يوحنا من بعده ففرف باسم يوحنا الصابغ الشويري تذكراً لكيبة القرية المشيدة على اسم القديس يوحنا الصابغ . وخلف يوحنا بين وبسات وكان اسم بكره عبود وتقدم عند الحكام وزوج اخواته من بني عمه وكان له ثلاثة اخوة يوسف وميخائيل وحبوب وكان حبيب اصغرهم

. ثم حدث خلاف بين عبود وبني عمه ازولج اخواته فأتف الاقامة في الشوير ثم باع املاكه وارزاق اخوته وانتقروا الى بيروت وكانوا كلهم اعزاًبا . فاقام عبود مع اخوته برهة من الدهر يتعاطى التجارة . ثم اختلف عبود واخوه يوسف فدفع له قسه وتركته في بيروت ومضى باخوته ميخائيل وحبوب الى صور . وكانوا مدة اقامتهم في

بيروت غيروا اسمهم فدعاهم الناس بيت الصباغ بدلاً من بيت الصابغ خفة . فاقام يوسف في بيروت ومنه العيلة المشهورة هنالك بيت الصباغ
واردف ميخائيل الصباغ قائلًا: ثم ان عبود مضى الى صور واقام فيها وفتح
بزدكان مع اخويه الا ان الامور لم تجر على حسب مرامه في تلك البلدة فقصده ان يرحل
الى عكا ليتوطنها ولما لم تقع عليه اخوه ميخائيل اعطاه تسعة وقدم عكا مع اخيه
حبيب سنة ١٧٠٠ وتماطيا البيع والشراء.

وكان عبود رجلاً تقياً جداً فنذر بتوليته لله ولم يتزوج طول عمره . وكان يهتم بامر
اخيه حبيب ويريه كوله وزوجه ابنة من عكا . مروفة بالكمال وخوف الله . ثم
ارسله الى دمياط فبقي فيها تسع سنين . وولدت له امرأته ابين الياس و ابراهيم ومات
الياس صغيراً بالجدري . لما ابراهيم فاته ولد نحو سنة ١٧١٥ ونشأ في حجر عمه
وقد ذكرا في المشرق (٢: ٩٥٨ و ٣: ١٠٠٣) رحمة خليل الصباغ الى طور سينا
سنة ١٧٥٣ وكان سفره اليه من مصر كما ذكر . وخليل هذا من بلاد الشام كما يرخذ
من كلامه والفاظه الشامية و اشارته لبعض اهل الشام ولعله كان من اولاد حبيب
المذكور نكتنا لم نجد له ذكراً في اوراق ميخائيل الصباغ

ولا صار عمر ابراهيم الودسبع سنين ارسله عمه عبود الى دير مار يوحنا الشوير ليتأدب
ويتخرج فيه على رهبانه الذين كانوا اجتمعوا فيه منذ نحو عشرين سنة منقطعين
للايشة النكيتة . فماش عندهم مدة واخذ عنهم الآداب العربيّة ومبادئ العلوم
وكان في دير الشوير راهب بارع بالطب وهو الاب بروكوريوس كان اهل الجبل
يقصدونه من كل فج ليعالج امراضهم . فلمح من ابراهيم الصباغ ذكاء عجباً وذهناً
وقادراً فاخذ يلقنه اصول الطب فاقبل ابراهيم على درس هذا المعلم اقبالاً عظيماً حتى ان
معلمه كان يفتخر به قائلًا: « ان ابراهيم لجدير بان ينظم في سلك اكبر اطباء اليونان »
وعليه اخذ لسه ينتشر في بلاد الشام وشفي كثيرين من امراض اعاصت على غيره
وبما زاده شهرة ان ظاهر العسر الشهيد مرض في تلك الاثناء مرضاً عضالاً عجز
عنه طبيب سليمان صوان الرومي الارثوذكسي فاشار اليه يوسف قيس الرومي الملكي
كاخية ظاهر ان يرسل ويدعو ابراهيم الصباغ لعله يشفي سيده . ففعل سليمان وطلب
ابراهيم فلما جاء اسرع الى معالجة ظاهر فشناه بزمن قليل

فاحسن ظاهر الى ابراهيم الصباغ واجزل اليه العطاء . واختاره كطبيبه الخاص
وكاخيته . اما ابراهيم فلما رأى ان الله وقَّعه اراد ان يقوم بتذير كان ابرزه وهو ان يبني
كنيسة لاهل ملته فكسب لاسلامبول وطلب الرخصة اللازمة فنال طلبته وبني في
عكا كنيسة على اسم ماري اندراوس على نفقته وكان تكريسها سنة ١٧٦٠ مسيحية
واستأذن من البطريرك بان يرسل اليه كاهناً تقياً كان اتخذ كطلم ذمته لما كان في دير
مار يوحنا الصباغ القلي البطريرك دعوته . وكان ابراهيم كثير التقوى يقوم بعد نصف
الليل بثلاث ساعات فيحضر القداس ويذهب الى شغلِه عند مولاه

ورلد لابراهيم اربعة اولاد وهم حبيب ويوسف ونيقولا وعبود . فلما كبروا جعل حبيباً
تاجراً (١) وشاركه باحد الروم الملكيين من كبار التجار في عكا وهو عبد النور . وجعل
يوسف في خدمة الدولة لان اخلاقه كانت ملائمة لذلك . واما نيقولا فولاه على نظارة
الاعلال واشغله معه في الطب ليخلفه في هذه الهنة . واما عبود فرَّبه على المصنعة التي
انشأها في عكا سنة ١٧٦٨ . وقد ذكر لنا جناب الرجيه حبيب افندي صباغ ولداً آخر
لابراهيم وهو الياس ابرجده ولم نجد له ذكراً في اوراق ميخائيل الصباغ

ثم ان ابراهيم شرع في بناء داره بعكا فنصف عليها مالا كثيراً . وقبل نجاحها بقليل
مات والدته سنة ١٧٢١ وقد اربت على سن السبعين وكانت كثيرة التقوى والصلاح
وكان لابراهيم الصباغ اصدقاء عديدون من اهل الوطن وغيرهم منهم الكروني
جواني المسكوني فهذا لعظم اعتباره لابراهيم اعطاء ثلاث صور من التصوير العجيب
تمثل الواحدة السيدة العذراء والثانية القديس نيقولاس والثالثة مار جرجس

وكان يأتيه اهل الحاجات فيلتجئون اليه منهم اعيان تجار الشام من الروم
الكاثوليك من بيت الكحيل الذين رزقوا بالعلم فقصدوه في عكا فاتلهم بيته وطيب
خاطرهم وردهم الى موطنهم بجمانة كيس . وكذلك تغيرت احوال احد ابنا .
طانت من اهل حمص يقال له عبود البحري فاتي عكا بيماله قبلة باعتبار وبني
ابنه ميخائيل فرد عبود مجبوراً الى حمص وبقي ميخائيل عنده ليريه (راجع ترجمة
ميخائيل البحري في المشرق ١٠٣-١٢٢) . ومن ساعدهم ايضاً ميخائيل فخر الذي
صار بعدئذ مقدماً في دواوين مصر . وميخائيل الجبل الرومي الملكي وغيرهم

(١) وقد وجدنا في تاريخ جبل الكرمل ان حياً هذا كان وكيلاً لهان الكرمل

وبلغ خبر ابراهيم الصباغ الحبر الاعظم اقليس الثالث عشر فسرته غيرته في
تعزيز الدين الكاثوليكي فارسل له صليب الشرف مصحوباً بهدايا فاخرة
وقد مرّ في الشرق (١٠:٣-١١) كيف تغيّرت احوال ابراهيم الصباغ وكيف
كان موته سنة ١٧٧٦ بعد عمر الظاهر . وفي خزانه كتبنا للشرقية كتاب طبي موسوم
« بالاسباب والعلامات » خطّ من نحو ثمانين سنة جاء في اوله انه « نُسخ وقوبل عن
كتاب بخطّ المعلم الجليل والماهر البليغ بنّ الطبّ الرحوم ابراهيم صباغ بمدينة عكا
الذي لسبب عدم وجود كل ديباجته يُظنّ انه تأليفه وكان جلّ اعتماده عليه » وقد اثبت
حضرة الاب كولنجت في الشرق (٢١٠:٤) انّ الكتاب ليس له بل لتجيب الدين
محمّد السمرقندي وانّما زيد عليه بعض فوائد كصفه (ص ١٨٣) « للماء المستطر
المدعو مليسا المستخرج من الرهبان الكرمليتين الحافين في دير مار الياس الكرملي » .
هذا وقد ذكر له ابنه عبود اعمالا عجيبة تدلّ على براعته في الطبّ وحسن تشخيصه
للأمراض ومعالجتها

امّا اولاده فتفرّقوا من بعده لانعلم من امرهم الا شيئا تردّا . وبمّا يُحفظ في
خزانه كتب باريس (Mss. Arabes, n° 4610) تأليف لعبود الصباغ يُدعى « الروض
الزاهر في تاريخ الظاهر » استنسخنا قسماً منه لغوانده ويظهر من خلال كلامه انه
ليس بعبود بن ابراهيم بل هو احد حفدائه . يدلّ على ذلك تسميته ليوسف بن ابراهيم
عماً له . ويستفاد من هذا الكتاب ان يوسف هذا ابن ابراهيم نال حظوى عند كريم
الايوب في يافا فجمعه وكيلاً على اشغاله . ثمّ هم عليه بعض اعدائه فقرّ هارباً منهم الى
ان دخل صور في قصة طريفة رواها عبود في التاريخ المذكور . ومن جاء ذكرهم من
بيت الصباغ في اوراق ميخائيل الاب سيمان الصباغ كان ابراهيم يرسله لبعض شؤونه
وتظنّه انه كان من ابناء اخوته وانتظم في سلك الرهبان الشوريين

وكذلك وجدنا في تاريخ الرهبان المخلصين اسم القس انطون صباغ عاش في أيام
ابراهيم الصباغ ولا نعلم اكلن من اقاربه اولا . والقس انطون المذكور درس في رومية
في المدرسة الاوربانية وله ذكر في تاريخ رهبانيته

هذا ما امكنا الحصول عليه من تاريخ اسرة الصباغ قبل ميخائيل الذي اردنا

ذكره خصوصاً في مقالتنا الحاضرة

٢

وُلد ميخائيل الصباغ نحو سنة ١٧٧٥ (وهذا اصدق مما كتبه همبرت في كتابه التقاط الازهار (ص ٢٩١) انه ولد نحو ١٧٨٤) وهو حفيد ابراهيم الصباغ طبيب ظاهر العمر السابق ذكره واسم ابيه نيقولا بن ابراهيم الصباغ وكان مولده في عكا وقضى اول سنه في دمشق وكان الولد شديد الكلف بالعلوم فدرس مبادئ اللغة في المدارس البدائية ثم تخرج بالآداب على اهله وبعض المعلمين الوطنيين واتقن اللغة العربية وفنونها من صرف ونحو وبيان وعروض وانشاء . وكان عارفاً بلهجات العامة في بلاد الشام وله في كل ذلك تأليف ومطالعات كما سترى

وذكر في كتابه المعنون بالرسالة التامة (ص ٧٣) انه دخل القطر المصري ودرس على اساتذته . وممن ذكرهم في كتابه سعاة الحمام في تاريخ سنة ١٧٩٠ الشيخ يوسف الخراشي . ثم زار الصعيد سنة ١٧٩٢ واستعماه رئيس دير المحرق انكانن فوق البلد الذي يقال له بني علي فاقام فيه ضيفاً وسمع بعض رهبانه يتكلمون باللغة القبطية . ثم عاد الى بلاد الشام مرةً بجرسنة ١٧٩٤ كما ذكر في رسالته السابق ذكرها (ص ٨) . ثم اضطرت له الأحوال الى ان يعود الى مصر فتأمل في مدنها كالتاهرة ودمياط واسيوط . واجتمع بشيخ القطر المصري وعلماؤه منهم الاستاذ البارخ الشيخ سليمان السبع . وكذلك تعرف بألوس بقطر القبطي مذهباً الاسيوطي مولداً الذي كان نابوليون تتخذه كترجمانه الخاص . فربطت بينها واخي الحب وصفاء المودة . وكان ألوس يبعث همه صديقه ويهد اليه بانكابات والتأليف فيجيب ميخائيل الى دعوة

وممن اجتمع بهم في مصر الجنرال الفرنسي رينيه (Regnier) فقدّر هذا قدره وسرّ بسمه معارفه فاتمخذه له كتاباً . ولما عاد الجنرال الى باريس سنة ١٨٠١ عرض على ميخائيل أن يصعبه الى باريس فرضي بذلك

وكانت الدروس الشرقية في ذلك الوقت قليلة الانتشار في الاصقاع الادريّة لم يعرف منهم الا القليانون بينهم العلامة الجليل والكاتب البليغ واللغوي الضليع البارون سلوستر ديساسي الذي كان يقصده الطلاب من انحاء اوربة ليدرسوا عليه الآداب الشرقية . فاكاد يرى ميخائيل حتى جعل عليه نظره وساعده ما امكنه

في تحصيل معاشه وكان اذا احتاج الى معرفة احوال الشرق وعادات السورين
والمصريين يلتجئ اليه ويركن الى قوله . وقد شكره غير مرة في تأليفه

وكان تلامذة ديساسي يقصدون ميخائيل ويستفيدون من معارفه وهو لا يرضى
على احد منهم بشي . وقد اثنى عليه المستشرق الالمانى الشهير الذي كان وقتئذ في باريس
تسال عنه في مقدمة كتابه الذي عنوانه « عجة القوائد الشرقية » (Carminum
Orientalium Triga) كان ميخائيل صباغ المكأوي كثير الاطلاع على آداب
وطنه وقد مهدت به رجلاً اريحي الاخلاق جزل المروة وكان في كل وقت مستعداً
ليؤذي لي كل ما شئت من الخدم ويطمئني على ما لديه من المخطوطات ويشرح لي ما
اعتاص علي فهمه بكل لطف وبجامعة وقد نسخ لي كتاباً شتى .

وكذلك ذكره الالمانى شنورر غير مرة في مكتبته الشرقية (Bibliotheca arabica
p. 491) والمستشرق الفرنسي لنغلس (Langlès) في مقدمة اسفار السندباد البحري
وفد دعاه صبرت في كتابه « التقاط الازهار في غاسن الاشعار » استاذه واقرانه
قيد معروفه (١) واثبت هناك خلاصة حياته

وكانت المطبعة الفرنسية العمومية في حاجة الى صفاة في اللغات الشرقية
ومصحح لمطبوعاتها فاخترت لهذه المهنة ميخائيل صباغ وبقي فيها مدة يخدم الفنون
الشرقية خدمة صادقة

ثم احبت الحكومة الفرنسية جزاءه فجعلته في عداد كتبة المكتبة الملكية
وناظراً لمخطوطاتها الشرقية ومصلاً منها ما اتلفه الزمان

وكان ميخائيل مع شغله هذا نشيطاً منعكاً على الدرس والتأليف ونقل المخطوطات
الشيخة . فمما ألفه كتابه في حمام الزاجل دعاه « كتاب مسابقة البرق والتمام في سعاة
الحمام » اهداه للامبراطور نابوليون الاول وجمع فيه ما يختص بهذا الموضوع الشائق
بخمسة فصول فرقت سعاة الحمام وانواعها وطباعها ومزاجها ثم بين اول من اتخذها
وطرائق تربيتها وتليحها وما جا . من ثمر . ونظم في وصفها . وهذا الكتاب طبع في
باريس سنة ١٨٠٥ ونقله الى الاخرسية سلوست ديساسي . ثم نقل هذا الكتاب الى
الاطالية الاستاذ كاتانو (A. Cattaneo) ونشره في ميلانو سنة ١٨٢٢ . وكذلك

ترجمه الى اللاتينية لُرسباخ (Lorsbach) وطبعه في هربُرن سنة ١٨٠٦ ثم كُرر طبعه الميوليور (G. Löper) واطاف اليه ملحقات وطبعه في سترسبورغ سنة ١٨٧٩

ومن تأليفه ايضاً كتاب فريد في جنبه لم يسبقه اليه احد دعاه « الرسالة التامة في كلام العامة والمناهج في احوال الكلام الدارج » عثنا عليه في مكتبة مونيخ في رحلتنا الحديثة الى اوربّة واستحسناه ووددنا لو نشر بالطبع لقرانده . ثم علمنا بعد ذلك بان الدكتور توربيكه (H. Thorbecke) الشهير قد سمي في طبعه منذ سنة ١٨٨٦ فشره في سترسبورغ في احدى مطابع غوتا . وهذا الكتاب أَلْفُه ميخائيل صباغ سنة ١٨١٢ اجابة لدعوة صاحبه أليس بقطر وضنته في عشرة ابواب كل ما يختص باللغة العامية مباشرة بتاريخها قبل الهجرة ثم يذكر كل ما يطرأ عليها من الاختلافات في ألسن العامة كحذف وزيادة وقلب وتقديم وتأخير ودخيل ثم يبحث عن كل مباحث اللغة كالاسماء والضمائر والافعال والحروف وتصرف العامة بها وربما قابل بين اللهجات المختلفة في الشام ومصر والحجاز والمغرب . ويختتم هذه الفصول بمجدول واسع لعدّة الفاظ عامية نظّمها على ترتيب حروف الحجم وشرحها . ومما اثبتته في اخر كتابه نبذة حسنة نورد اسطراً منها لفانديتها قال (ص ٢١-٢٢) :

اعلم انا تصفحنا كثيراً من التواريخ فوجدنا ان اهل الشام من قديم كانت لتهم السريانية وبغوا فيها آل دخول اليونان فكانت تناطبة العامة بالسريانية والاعيان . . . كانوا يتكلمون باللتين لاتراسهم في ذلك وبقي ذلك الى مجي الاسلام فصارت تتناقص اللغة السريانية قليلاً قليلاً حتى صار جميع البلاد يتكلمون بالعربية وهدمت اللغة السريانية من جميع الشام . غير اني كنت سمعت الاب القاضل الحوري ميخائيل عراج ركن رهبنة دير المخلص يقول الى عمي الياس حين سأله عن ذلك فقال انه رأى في اقليم من الجبل اسم التين فيه يشان او ثلاثة لم يرالوا حافظين لتهم السريانية (١) ويتكلمون مع بعضهم جا فكذلك كانت البلاد المصرية لتهم الدارجة بينهم كما رأيتاه عن المتريزي والمواقدي وغيرهما اضا كانت اللغة القبطية ولما صارت حكماها من اليونان اضطرت اعيان مصر ان يمشوا اللتين وصاروا يتكلمون بها الى ان ات الاسلام وتناقصت اللغة القبطية وترايدت اللغة العربية الى ان عمت في المسيح

ثم لن ليخائيل الصباغ تأليف اخرى لا تزال مخطوطة منها تاريخ لقبائل اهل البادية ومنها تاريخ آخر لبلاد الشام ومصر . وقد ذكرنا في أول مقالنا اضا يد مخطوطة تصان

(١) ومن المشهور ان اهل سلولة وبعض القرى المجاورة لا يزالون يتكلمون بالسريانية الى اليوم

في مكتبة مونيخ فيها منتخبات ومقاطيع ادبيّة وتاريخ ابراهيم الصباغ جده ومختصر تاريخ طائفة الروم الكاثوليك

ومن آثار ميخائيل الصباغ ايضاً كتاب وضعه للعلامة سلوستر دي ساسي في الشعر وفي العروض وملحقاته كالرجل والموشح والموالي (١)

وقد نظم ايضاً ميخائيل الصباغ بعض قصائد وموشجات الآن شعره دون ثمره ومما روى له هميرت في كتاب النقاط الازهار (ص ٣٤) قوله يصف جواداً:

وطرف يفتو الطرف موضع ونمى اذا سار خلت الريح والبرق ردفه
تري ادماً ذا غرةٍ ومجلاً دبي البرد والبدر بالزهر حقه

ومن نظمه قصيدة اشدها لوزير المدية لما زار المطبعة العمومية وهي طُبعت سنة

١٨٠٣

ولما قدم البابا بيوس السابع باريس في اواخر سنة ١٨٠٤ لترويج نابليون الاول قال ميخائيل يمدحه في قصيدة رائية طُبعت سنة ١٨٠٥ طبعاً جميلاً وهذا اولها:

دمت لروية وجهك الامارُ وأنت رأية بمدك الامارُ
هذي العروسة ياسابان انجلك في حننها ولما النغارُ شارُ

ومنها:

اليوم تمدنا الملائك في السما لما نرى مآ العتول تحارُ
ساح نواظرنا اذا بك كرتت نظراتنا او زادها التكرارُ

وقد طُبع له قصائد اخرى منها قصيدة اشدها نابليون يوم زواجه سنة ١٨١٠ ونقلها الى الافرنسية سلوستر ديساسي. وله نشيد قاله في ميلاد ابنه الذي دعاه ملك رومية اوله:

هللوا في الارض يا كل الامم واحفوا فيها بالمان التمم

وهذا النشيد طبع سنة ١٨١١ ونقله الى الافرنسية كرانجوه دي لاكرانج. ولما صار الملك اللويس الثامن عشر يمدحه ايضاً ميخائيل صاغ بنشيد قال في اوله:

ان تطير حناً سروراً لا عجب

(١) راجع المنزه الاول من قائمة مكتبة دساي Catalogue de la Bibl. du Baron de Sacy, Freytag : Darstellung d. arab. Verskunst. p. I, (Miss ar. n° 133) 458

ومن راجع هذه القصائد يرى أن ميخائيل الصباغ لم يحسن فن الشعر وإنما الارثيون كانوا يجردون في نظمه تشابه شرقية ومعاني مبتكرة فيروق لهم شعره لاسيما بعد نقله الى لغتهم

ولم تكن الاعمال التي ذكرناها بكافية لنشاط ميخائيل الصباغ فانه كان يقضي ليلته في نسخ الكتب العربية العزيرة الوجود ليمدّها للطبع او ليخدم بنقلها المستشرقين كديبسي وكوسين دي برسفال وكوسفارتن وبودوف (Baudeuf). وقد بلغ عدد هذه النسخ ثماناً وستين مجلداً كما ذكر هومبرت (ص ٢٩٣) قال: «وبعض هذه النسخات كبير الحجم متعدد الاجزاء.» لكنه لم يذكر منها شيئاً. وما وجدناه في قائمة كتب ديبسي وقائمة المكتبة الصومية في باريس وغيرها الكتب الآتية: الاغانى لابي الفرج الاصفهاني. ومجمع الامثال للبيدائي. ومقامات الحريري. وكتاب المسالك والممالك للبكري. والشترک لياقوت الحموي. وتقويم البلدان لابي الفداء. وعجائب الآثار للبياكوي. وكتيبة ودمنة. والمملكات. وديوان امرئ القيس كما روى ذلك دي سلان في مقدمة طبعه. وحماسة ابي تمام. فحسبك بذكر هذه المخطوطات شاهداً على همه القسام ورحمه على آثار العرب وتأليفهم

وكانت وفاة ميخائيل الصباغ في باريس سنة ١٨١٦ قيل انه مات فقيراً لم يترك ما يقوم بنفقات جنازته الا لأن اصحاب الفضل لا يضيع اجرهم عند الله. وكان لميخائيل من الصبر على ما نظن نحو احدى واربعين سنة وعلى رأي هومبرت ومن تبعه ٣٢ سنة وهذا قول لا يوافق ما ورد من اعمال حياة قهلاً عن تأليفه. وعلى كل حال فان الله استأثر به كهلاً في عز شبابه. وليس لدينا دليل على انه اقترن بالزواج

٣

يقي علينا ان نلحق ترجمة قعيد الآداب العربية المرحوم ميخائيل صباغ بكلام قليل عن أسرة الصباغ من بعده. وقد ذكرنا سابقاً تأليفاً لسبود الصباغ في تاريخ عمر الظاهر يحفظ في خزانه كتب باريس ولا نعلم أكان عبود المذكور عنه المعروف بهذا الاسم او احد ابنا. ٤٤

وغاية ما امكناً تحصيله من الافادات في نسب هذه الاسرة هو ما رواه لنا جناب حبيب افندي صباغ من اعيان الروم الكاثوليك في الثغر. قال ان العائنة الصباغية

هي اليوم في بلاد مصر والشام . ثم افادنا ان الياس بن ابراهيم الصَّاع الذي اثبتنا اخباره آتقاً خلف ولدين وهما يوسف وسيمان الصَّاع وولد لسيمان ميخائيل الذي توفي في بيروت دون عقب . ثم جبران وهو طيب في مصر . ثم الياس وقد نال رتبة بيك وهو متوظف في الحكومة المصرية اما يوسف بن الياس فخلف اربعة اولاد حبيب والياس وابراهيم وميخائيل وقد مات الياس صغيراً . وصار لحبيب بن يوسف وهو التاجر الفاضل المعروف اربعة اولاد وهم خليل وابراهيم والياس وميشال اتقل منهم الى ربه خليل وميشال . وخلف الرحم ابراهيم يوسف وابراهيم وعبدالله وفيلب وهم يكتنون دمشق الشام . وولد لميخائيل سليم وله عدة بنات ويوسف الذي اولد خليلاً ومن هذه الاسرة كان اثناسيوس صباغ الذي ترأس على الرهبانية الخالصة مدة ثم صار اسقفاً على عكا في نيسان من سنة ١٨٩٤ وتوفي في اوائل حزيران ١٨٩٩ ولا نعلم سلسلة نبه الى ابراهيم الصَّاع وكذلك في مصر تجار من بيت الصَّاع انتقلوا الى هناك وتوفقوا في اشغالهم عرف منهم انطون صباغ الذي تاجر بالجلود وعمر بناية في صوفور . وله اخوان اسم احدهما حنين . وفي طنطا من هذا البيت ايضاً الحواجا جبران صباغ وابن اخيه ابراهيم هذا ما استطنا جمعه من نسب هذه الاسرة الكريمة ونحن نطلب في الحتام ان يرسل الينا المطلعون على هذه المسألة من بيت الصَّاع ما يدئون به الحلال الواقع في اثنتائها . وليس انكمال الا الله

ميسر للقديس يوحنا فم الذهب في ميلاد الرب

عني بنشره الاب انطون رباط اليسوعي

تقلاً عن نسختين مخطوطتين

افضل شيء نذكره لقرائنا في عيد الميلاد ويان شرقه الومس الميسر الآتي للقديس العظيم يوحنا فم الذهب نشره لاول مرة تقلاً عن ترجمة عربية ليامر القديسين موجودة في المكتبة الشرقية بكلية القديس يوسف في كتابين خطيين برتقي عمر احدهما الى السنة ١٢٥٥ للشهداء . والثاني الى نحو ثلاثمائة سنة والاصل اليوناني قد اثبت بين في مجموع الآباء اليونان (ج ٥٦ ص ٢٨٦-٢٩٤) . اما تريبته فهو على ما ترجع لبيد الله بن الفضل الاتطاكي في القرن الحادي عشر . قال القديس :